

الثوره مستمره

علياء السنديبى

كان شهر يونيو 2013 قد قارب على الانتهاء عندما ذهبت و أولادى للقاهره لقضاء اجازة الصيف بين العائله و الأصدقاء. عدنا الى مصر قبل اقل من اسبوع من الموعد المحدد لمظاهرات المعارضه فى 30 يونيو، و هبطت الطائرة بنا فى ارض الوطن فى نفس الوقت الذى يغادر فيه الألاف مصر خوفا مما سيحدث هناك بعد فترة قصيره. ما يلى ليس سردا دقيقا للأحداث التى وقعت فى مصر خلال الصيف الماضى و انما هي لقطات من تجارب و وقائع لا تزال تنكشف بينما تنتقل مصر مرة ثانية الى الديمقراطيه.

24 يونيو 2013

مطار القاهره .. بعد منتصف الليل بقليل

أثناء مغادرة سيارتنا ساحة الأنتظار بمطار القاهره يسأل على، اخى، عامل تحصيل رسوم الأنتظار: "ايه اللى هيحصل يوم 30؟" يقفز الرجل من مقعده و هو يرد بصوت عال: "هننزل من يوم 28 مش هنستنى لغاية 30!"

كانت حركة تمرد قد بدأت فى جمع التوقيعات لعزل الرئيس مرسى شعبيا منذ شهر ابريل الماضى. تطالب الحركه، التى تدعو لسحب الثقة من مرسى و عقد انتخابات رئاسيه مبكره، بتعيين رئيس المحكمه الدستوريه العليا رئيسا مؤقتا للبلاد. كنت قد وقعت الكترونيا على ورقة تمرد مبكرا قبل أن تلغى الحمله الموقع الألكترونى و تنطلق على الأرض فى كل ربوع مصر. ذكرتتى حملة تمرد ببيان اخر للتغيير فى مصر كنت قد وقعت عليه فى 2010. كان ذلك بعد أسابيع قليله من عودة محمد البرادعى، المدير السابق للوكالة الدوليه للطاقه الذريه و الحاصل على جائزة نوبل للسلام، لمصر فى شهر فبراير 2010. كان البرادعى قد أسس بمشاركة شخصيات معارضه "الجمعيه الوطنيه للتغيير" التى سرعان ما أصدرت بيان بسبعة مطالب للأصلاح السياسى و بدأت فى جمع توقيعات المصريين عليه. تضمن البيان مطالبه مبارك بأثناء حالة الطوارئ و السماح بالمراقبه الدوليه و المحليه و الأشراف القضائى على الانتخابات القادمه و السماح للمصريين فى الخارج بالتصويت فى السفارات المصريه. وقعت على بيان التغيير فور اطلاق الجمعيه الوطنيه للموقع الألكترونى الخاص بها. لم يكن التوقيع بالأسم و الرقم القومى على بيان مثل ذلك امرا هينا أيام مبارك. و لكنى لم أتردد فى المعارضه وقتها ربما لأنى كنت فى الخارج، أقتعت أمى أيضا بالتوقيع على بيان التغيير و بحلول شهر يوليو 2010 أعلنت الجمعيه الوطنيه للتغيير نجاحها فى جمع أكثر من 250000 توقيع، و بعد ذلك بشهور قليله خرج مبارك من الحكم.

26 يونيو 2013

حالة من الفوضى تعم فى المدينه، حتى بمقاييس القاهريين، هذه الدرجه من الفوضى غير مسبوقة. ذات الشعور بالألم يبتابنى كل مره أعود فيها لمدينتى الحبيبه، عاصمه أم الدنيا، لأشهد تدهور أحوالها. البناءات دائما بحاله سيئه و بلا رعايه. لا يبدو أن أحدا يجمع القمامه التى تعلق فى أكوام على نواصى الشوارع. أصبح المرور مستحيلا و فى معظم الطرق لا يشرف أحدا على حركة السيارات. لا يبدو لى أن هناك حكومه تؤدى وظيفتها الأن.

لم نشهد أى تغيير حقيقى فى مصر فى طريقه عمل الحكومه منذ ثورة يناير 2011. فى كثير من الأمور، الأحوال الآن تعد أسوأ مما كانت عليه وقت خلع مبارك من الحكم. وعد الأخوان بتطبيق مشروعهم (مشروع النهضه) فور وصولهم للحكم، كما وعدوا

بالعلاج الحاسم للقضايا العاجله مثل المرور و نقص الوقود و النظافه خلال المائة يوم الأولى لحكم الرئيس مرسى. الآن و بعد مرور عام على تولى مرسى الرئاسة تضاعفت المشاكل و يظل مشروع النهضه محاطا بالغموض الشديد.

يحدثنى محمود، السائق، اثناء الساعات الطويله التى نقضيها فى زحام القاهره عن احوال البلد خلال عام من حكم الرئيس المنتمى لجماعة الأخوان، عن المعاناه فى الحصول على البنزين و انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويله .. استغرب الطوابير الطويله للسيارات و الحافلات و عربات النقل امام محطات الوقود. لم نعهد فى مصر مثل تلك الأزمات، على الأقل لم نراها بهذا الحجم و خاصة فى القاهره. يحدثنى محمود عن اهل بلده، وهو من الشرقيه، مسقط رأس مرسى، و عن ضيق الناس هناك من نقص السولار و خاصة عن ازمة انقطاع الكهرباء لساعات طويله مع غياب الأمن حيث تسرق المواشى ليلا فى الظلام. أهل قريته يعتزمون الخروج ضد مرسى فى مظاهرات 30 يونيو و هو يشعر بالقلق من العنف المتوقع، فى القرى الصغيره و الأرياف الكل يعرف بعضه و الأخوان و أنصارهم متواجدون بشكل ملحوظ. "طيب و ايه الحل؟" اسأل السائق. "الجيش يخلص." هذا هو رأى محمود السائق، و ليس وحده. فقد استمعت الى عبارة "الجيش يخلص" اكثر من مره من زملائى فى الجامعه.

الخميس 27 يونيو 2013

بالأمس تحدثت مرسى فى خطاب الى الأمه، و أخبرنا أن "هى ثوره واحده بس!" يبدو أنه قد قرر أننا لن يسمح لنا سوى بخلع ديكتاتور واحد فقط. أثناء أستماعى لخطاب مرسى، و الذى أستمر فيه لساعتين و نصف يحدثنا بصوت مرتفع عن شرعيته، تأكدت أن هذا رئيس يحض على اقتتال أهلى من أجل البقاء فى كرسيه. خطابات مرسى خلال العام الماضى كانت مبعث للأكتئاب و فى نفس الوقت ماده للضحك. أستغل باسم يوسف، مقدم البرنامج الساخر "البرنامج"، خطابات مرسى فى مصر و خارجها كماده كوميديه فى برنامجه الذى يعرض كل يوم جمعه. أتذكر حديث مرسى بلغه أنجليزيه عجيبه عن أن "الدرك و الدريفينج دونت ميكس" و أن المصريين "فيرسس نوت أجينست" بعضهم و عبارات أخرى غريبه عن "أصابع" خارجيه تتدخل فى مصر. كان مرسى دائما ما يتحدث فى خطابه الى "أهله و عشيرته" و يسعى فقط لأرضاء جماعته و قاعدة مؤيديه. خلال مؤتمر دعم سوريا الذى عقد منذ اسبوعين، أستمع مرسى برضا لأنصاره من الأسلاميين و هم يروجون للصراع الطائفى و يلعنون المعارضه و يصفون من يعتزمون الخروج فى مظاهرات 30 يونيو بالكفره و الصليبيين.

نقطع الطريق من التجمع (الضاحيه فى أطراف القاهره حيث أقيم فى منزل أختى) الى دار الأوبرا فى الزمالك فى أقل من ساعه. الطرق تبدو خاليه على غير العاده فى مساء الخميس، فقد تجنب الناس الخروج تحسبا لمظاهرات ال30 من يونيو. قام أختى بشراء الكثير من الأطعمه خلال الأيام الماضيه لتخزينها تحسبا لأحتمال أغلاق المحلات عقب اندلاع المظاهرات. لدينا تذاكر للأوبرا كنا قد أشتريناها منذ أسابيع و لكن نكتشف بعد وصولنا لدار الأوبرا فى الزمالك أنه تم إلغاء العرض بسبب الظروف الأمنيه. أشعر أننا فى أنتظار عاصفه شديده.

الأحد 30 يونيو 2013

نحتفل اليوم بمرور عام على تولى مرسى الرئاسة.

روح التمرد تظهر بوضوح فى أنحاء المدينه. أينما تذهب يمكنك رؤية ملصقات حملة تمرد على الجدران أو على زجاج السيارات تدعو الناس للخروج و المطاليه بأنتخابات رئاسيه مبكره فى يوم 30. "أنزل" تتحدثنا ملصقات تمرد للخروج و التظاهر. تظهر الأعلام المصريه و اللافتات التى تحمل شعار "أرحل" خارج الشرفات و النوافذ. رسوم الجرافيتى التى تسخر من الرئيس و جماعته، الأخوان المسلمين، تغطى الجدران و الحوائط فى الشوارع فى كل مكان.

أختلف المشهد العام للشوارع في مصر بشكل كبير منذ بداية الثورة فقد حرم المصريون لعقود طويله من حرية استخدام الأماكن العامه و خاصة خلال فترة حكم مبارك. أستعاد الآن المصريون شوارعهم و ميادينهم بعد عقود من الرقابه و الخوف و أصبحت الآن رسوم الجرافيتي تملأ جدران الشوارع بعلامات ثوريه تتحدى سلطات مرسى. و تعد جدران شارع محمد محمود بالقرب من ميدان التحرير فى وسط العاصمة بمثابة متحف مفتوح لجداريات ملونه تؤرخ لأحداث هامه فى الثورة، و فى وسط المدينه أيضا، تغطى الجداريات الملونه الحوائط و الكتل الخراسانيه و الجدران العازله التى أقامتها الحكومه فى أعقاب اشتباكات بين متظاهرين و قوات الأمن. و كانت أبرز العبارات الساخره التى ظهرت على واحده من الحوائط الخراسانيه، و التى أزيلت مؤخرا، هى ببساطه: "أفتحوا الشارع!" أما فى مصر الجديده، فتغطى رسومات و كتابات الجرافيتي و التى تهاجم مرسى جدران القصر الرئاسى. على أحد جدران القصر تظهر عبارة: "انتهت شرعية صناديقك يا مرسى بصناديق شهدائنا."

نصل الى منزل نشوى و هشام فى مدينة نصر بعد العصر بقليل. كنا قد اتفقنا على أن نلتقى مع مجموعه من الأصدقاء فى منزلهم ثم نذهب سويا لقصر الرئاسة فى مصر الجديده. كان العام الماضى قد مر بصعوبه شديده على أصدقائى نشوى و هشام، مثلهم مثل الكثيرين من العاملين فى مجال السياحه و خاصة الأرشاد السياحى. لم يسبق لهما الخروج فى مظاهرات من قبل و اليوم يخرجان "لأستعادة مصر." فى الطريق الى مصر الجديده نمر بمسيرات ذاهبه الى القصر، يقف الناس بعرباتهم فوق الكبارى لألتقاط صور للمسيرات التى تمر من أسفل. تنطلق المسيرات من مساجد و أماكن أخرى فى اتجاه القصر الجمهورى فى مصر الجديده و باتجاه التحرير. أسير ضمن فيضان المتظاهرين الذى يغرق الشوارع باتجاه القصر الجمهورى.

كان مرسى قد أنتقل و عائلته الى مقر الحرس الجمهورى و نصب المتظاهرون الخيام بجوار نادى هليوبلس أمام مدخل القصر، الخالى الآن من الرئيس. هناك أقابل عدد كبير من أصدقائى القدامى و أقاربي و جيرانى، أقابل أخى أيضا فى المظاهرات، أخى الذى لم يكن يشارك أبدا فى أى تظاهره من قبل. نحمل جميعا كروتا حمراء و لافتات "أرحل" و نحاول الوصول لقلب التظاهره، ربما لمكان المنصه و لكن الزحام الشديد يحد من حركتنا فنقرر الجلوس على الرصيف و متابعة أخبار التظاهرات الأخرى فى أنحاء مصر عبر هواتفنا المحموله. حجم المظاهرات التى تخرج اليوم أكبر من كل التوقعات. اليوم يخرج المصريون من كافة الفئات العمريه و الطبقات الاجتماعيه الى الشوارع فى المدن و القرى و المناطق النائية. تظهر صور على مواقع التواصل الاجتماعى لسيدات و رجال من حزب الكنبه، و هو المصطلح الذى يطلق على الأغلبه السليبيه من المصريين، و قد خرجوا و اصطحبوا الكنبه الى الشارع.

ينتابنى شعور غامر، كما ينتاب الكثيرين حولى بسبب المشاركة فى مثل تلك الحركه العظيمة للجماهير، تبنى سيده فى جوارى، البعض يبدو و كأنه "قديم" و متمرس فى التظاهرات الكبيره. لكن أغلب من أعرفهم فى مظاهرات اليوم يخرجون للتظاهر للمره الأولى و كلنا عزيمه و تصميم على البقاء فى الشارع حتى رحيل مرسى و جماعته. لا نريد لمصر أن تتحول الى سوريا أخرى و بالتأكيد لا نريد لثورتنا أن تتحول الى ثوره ايرانيه أخرى، لذلك فالهتاف الأعلى و الأقوى فى الشارع اليوم هو "يسقط يسقط حكم المرشد!" نشعر جميعا أن قوتنا فى عددنا و فى تنوعنا و لكن يبقى الشعور بالقلق. كيف سينتهى بنا كل هذا؟ هل سيرحل؟ هل سيدخل الجيش لجانبنا؟ هل يهاجم الأخوان و حلفائهم من الإسلاميين مظاهراتنا؟ نقضى ليلتنا فى الشارع نتناقش فيما سيحدث. أفراد الشرطه و الجيش المتواجدون فى الشوارع حول القصر يتعاملون بود مع المتظاهرين. يتحدث البعض مع جنود الحرس الجمهورى بجانب أسوار القصر و يخرج الينا أحد القاده ليحدثنا عن أهمية أن تبقى التظاهرات سلميه.

نرفع أيدينا بالأعلام أثناء تحليق طائرات الهليكوبتر فوقنا، و يشير البعض بالليزر باتجاه الطائرات. كان هتاف المتظاهرون فى 2011 "الجيش و الشعب أيد واحده" أشاره من المصريين و نداء للجيش للتدخل فى صالح المتظاهرين و ليس مبارك. فى 2013 يعود نفس الهتاف مره أخرى. معظم أصدقائى يتقنون فى الجيش و يعتقدون أن تدخله الآن بات وشيكا و لكنى كنت اتشكك. فلم نر من الجيش، اعنى قياداته، منذ تدخله لأراحة مبارك عن الحكم فى 11 فبراير 2011 ما يبشر بأمكنية ووقوفهم الى جانب المتظاهرين المطالبين بالتخلص من سلطوية نظام حكم مرسى. سلم المجلس العسكرى مصر للأخوان من خلال فتره

أنقلابه معيبه و في المقابل أعطى الأخوان للجيش كل الضمانات التي يرغب فيها لأستمرار نفوذه. ربما لو بقينا في الشوارع لفترة كافية، اذا ما توقفت الحياه تماما، يضطر الجيش للتدخل، تماما مثلما حدث مع مبارك. يذكرني أحد الأصدقاء بأننا "خلعنا مبارك في 18 يوم، مرسى مش هياخد منا 3 أيام!" ربما يكون محقا. مبارك كان يتمتع بدعم كل مؤسسات الدوله، و لكن ارادة الجماهير في الشوارع أر غمت الجيش على التدخل و الأطاحه به. يواجه الآن مرسى الجماهير، الشعب، و ليس فقط أحزاب سياسيه أو جماعات دينيه، و لا تدعمه أي من مؤسسات الدوله. كيف يتوقع أن يستمر في الحكم؟

1 يوليو 2013

صباحا، في المنزل، أتابع من خلال التلفزيون لقطات صورت من طائرات الجيش لتظاهرات الأمس في مختلف أنحاء مصر. ربما كانت تلك أكبر تظاهرات تشهدها البلاد. مئات الألاف ذهبوا الى القصر الجمهورى في مصر الجديده. امتلا التحرير بالمصريين الغاضبين و المذعورين مما رأوه يحدث في بلادهم على مدار العام السابق.

في المساء، أذهب مرة أخرى الى القصر الجمهورى. ننتظر في السياره لنعبر نقطة تفتيش أقامها الجيش على مدخل مصر الجديده من طريق السويس. يلوح الناس بالأعلام المصريه أثناء عبورهم نقطة التفتيش. المزيد من الخيام متواجده الآن على شارع الميرغنى أمام مدخل القصر. اللافتات المؤيده للجيش في كل مكان، يحمل المتظاهرون صور وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، و يمتلئ المكان بالمشاعر الوطنيه و الحنين لزمن الرؤساء عبد الناصر و السادات، و هما بالطبع من خلفيه عسكريه. الكل يعلم أن فقط تدخل الجيش هو الذى يمكن أن يهزم مرسى و جماعته. كانت هناك حمله مستمره منذ بداية العام لجمع التوكيلات لتفويض السيسي لأدارة البلاد. يرى الكثيرون أنه واجب الجيش الوطنى أن يتدخل عندما تعم الفوضى لأعادة الأستقرار للبلاد.

2 يوليو 2013

مانشيت جريدة الأهرام الحكوميه: "اليوم: أقاله أم أستقاله!"

نذهب الى القصر مره أخرى في المساء. ننتظر في السياره حتى نعبر نقطة الجيش، محمود يأخذنا بالسياره حتى قصر البارون ثم نسير الى محيط القصر من هناك. نقابل هناك نشوى و أصدقاء آخرين، هشام الليله في التحرير. خلف القصر من جهة الكربه نقف مع تجمع كبير من الأقباط، و قد أحضروا مكبرات للصوت و سماعات على ظهر سياره نصف نقل، الأجواء احتفاليه، نتوقف لغناء النشيد الوطنى و اغانى اخرى وطنيه معهم.

كان الأخوان قد دعوا الألاف من انصارهم للتظاهر لتأييد مرسى قبل ال30 من يونيو بعدة ايام. هم الآن معتصمون عند جامع رابعه في مدينة نصر، على مسافه ليست ببعيده من القصر الجمهورى. يتصل بى أخی ليخبرنى أن هناك أخبار تتواتر أن قادة الأخوان قد دعوا أنصارهم في رابعه للتوجه صوب مظاهرات المعارضة. احتمالات الصدام بين الطرفين بدت قويه و خطيره. يصطحبنى اصدقائى لمدخل مقر المخابرات حيث انتظر أخی و اصدقائه للعوده للمنزل.

تحدث مرسى للأمه مره أخيره اليوم. في خطاب استغرق حوالى 50 دقيقه، ذكر مرسى كلمة "شرعيه" أكثر من 60 مره، و حذرنا من عنف و دم.

كنا على أبواب الحرب الأهلية.

الأربعاء 3 يوليو 2013

أقرر البقاء بالمنزل في انتظار اذاعة بيان الجيش، فالمهله التي منحها الجيش "لكل الأطراف" للخروج من الأزمة تنتهي اليوم. وأخيرا يتحدث السيسي و يلقي بيان مقتضب يعلن فيه خارطة طريق للانتقال للديمقراطية مرة ثانية. لم يذكر السيسي مرسى و لكن من الواضح أنه قد عزل. يتحدث المعارض البارز محمد البرادعى بعد السيسي ليعلم عن أمله في أن تكون خارطة الطريق هذه بدايه جديده لثورة 25 يناير. يتحدث الينا ايضا كل من الأمام الأكبر شيخ الأزهر و البابا و ممثل عن حزب النور السلفى و شباب حملة تمرد. لم يتحرك الجيش وحده اليوم.

السيسي لا يحكم مصر الآن. سيقوم عدلى منصور، رئيس المحكمة الدستورية العليا، بحلف اليمين غدا كرئيس مؤقت للبلاد، سنقوم بتعديل دستور الأسلاميين الأقصائى، و الأخوان مدعوون للمشاركة في خارطة الطريق الجديدة. الملايين الغاضبه في الشوارع تحتفل الآن. أشعر بالأرتياح لآنتهاء الكابوس، فالأخوان الآن، مثل مبارك، جزء من الماضى. لكنى أقرر الا اشرك في الأحتفالات في الشوارع، فقد مررنا بلحظه سعادته مشابهه في فبراير 2011 عندما عزل الجيش مبارك، و لم ننتقل بعدها لحكم مدنى ديمقراطى بشكل منظم. أعرف أن أمامنا صراع آخر لكى نصل بهذه المرحلة الأنتقاليه الثانيه للديمقراطية و أجد صعوبه في تصور أننا سنتمكن من تجنب أراقة المزيد من الدماء.

4 يوليو 2013

في الصباح أصعد الى سطح المنزل مع أمى و أولادى لنلوح بالأعلام المصريه لطائرات الجيش التى تحلق فوقنا. غلاف جريدة التحرير: "أنها ثورة و ليست أنقلاب يا أوباما"

الجمعه 19 يوليو 2013

بعد رحيل مرسى و بحلول شهر رمضان ينشغل الناس بأحوالهم و تعود الحياه الى طبيعتها فى المدينه، فيما عدا أعتصامات و مظاهرات الأخوان التى تشل حركة المرور. معظم الناس لا تبالى بينما يواصل أنصار مرسى مسيراتهم الليليه المطالبه بعودته للحكم. تندلع المناوشات العنيفه بين الأهالى الغير متعاطفين مع المظاهرات و الأخوان فى مناطق عده. أما فى مدينة نصر، حيث يستمر أعتصام رابعه لأسابيع الآن، يشعر السكان، و الكثير منهم من عائلات الجيش، بالضيق من الأعتصامات، فشوارعهم مغلقة و متسخه و لا يستطيعون الدخول و الخروج من بيوتهم بسبب الأعتصامات.

بعد حضور أظفار عائلى فى مصر الجديده، أحاول العوده الى المنزل، الوقت متأخر و مع ذلك فالطرق مزدحمه كما هى العاده فى ليالى رمضان، و لكن الطرق الليله مغلقة تماما. أنها أحدى المسيرات التى تخرج من أعتصام رابعه. لا أستطيع تفادى المسيره التى تقطع طريق صلاح سالم فى أتجاه المطار، اعدادهم ربما تكون بالمئات، أو بضعة الاف، و لكنهم يتحركون ببطء شديد لتعطيل المرور لأطول فتره ممكنه. أعلق نوافذ و أبواب السياره و أقوم بأخفاء الأعلام المصريه أسفل الكرسى و أنتظر فى السياره قرابة الساعتين حتى يفتح الطريق. مطالبهم لا علاقه لها بالديمقراطية، فالفرق كبير بين من يناضل سلميا من اجل الحريه و الديمقراطيه و من يقاتل للبقاء فى الحكم و لفرض رؤيته السلطويه و احلامه الأستبداديه على شعب ثائر. لدينا الآن خارطة طريق واضحه لأستفتاء دستورى ثم أنتخابات برلمانيه و رئاسيه، هم يرفضون المشاركة فى العمليه الديمقراطيه و يصرون على استعادة مرسى عن طريق العنف. الناس تشعر بالتعب و تريد السلام و الأمن و الأستقرار، أتعجب كيف يتوقعون أن نتعاطف مع مطالبهم.

الأربعاء 24 يوليو 2013

أستمع الى نداء السيسي عبر راديو السياره و هو يدعو الجماهير للخروج فى مظاهرات لأعطاء الجيش تفويض لمواجهة "الأرهاب و العنف". طلب غريب، هل نحتاج الى الخروج فى مظاهرات لنفوض الجيش للقيام بواجبه؟ يقول الكثيرون أن مثل هذا التفويض الشعبى سيعطى غطاء للقمع الذى سيتعرض له الأسلاميون، لست متأكده من دوافع السيسي لطلب هذا التفويض و لكن من الواضح أنه يقع تحت ضغط و يحتاج الى اظهار حجم التأييد الشعبى الذى يحظى به للعالم.

الجمعه 26 يوليو 2013

يستجيب الألاف لدعوة السيسي و تخرج المظاهرات الداعمه للجيش، و يتناول المتظاهرون طعام الإفطار الجماعى فى الشوارع و الميادين. كانت الكنيسة قد دعت للصوم نهار اليوم الجمعه تضامنا مع المسلمين المتظاهرين فى الميادين، و يتناول اليوم المسلمون و الأقباط الإفطار معا فى المغرب. يقرر على، أخى، تناول الإفطار مع أصدقائه فى مظاهرات مصر الجديده و أقرر أنا الذهاب الى هناك فى المساء.

الأجواء الأحتفاليه تعم المدينه، اللافتات المعلقه فى الطريق الى القصر تحمل شعارات مثل "مصر حره.. مرسى بره"، يطوف المتظاهرون بسيارات نقل محمله بميكرفونات تنطلق منها "تسلم الأيادى" تلك الأغنيه الطويله الممله و الأكثر شهره منذ الأطحه بمرسى. "تسلم الأيادى" تبث من الأذاعات مليون مره كل يوم، يستخدمها الكثيرون "رنه" لهواتفهم المحموله و تنتشر بشكل كبير فى الأفراح و خاصة فى المناطق الشعبيه. الأغنيه أصبحت رمزا لحاله العداء المجتمعى المتزايد تجاه الأخوان و تتسبب يوميا فى اندلاع المشاجرات فى المدارس و وسائل المواصلات و أماكن العمل المختلفه.

يشعر الكثيرون من أنصار الرئيس المعزول الآن بالأقصاء و العزله، ينتابهم غضب شديد لعدم التعاطف مع مطالبهم، فمسيراتهم و مظاهراتهم تقابل اما بالتجاهل أو يقوم الأهالى بمهاجمتهم. قادة الأخوان لا يعترفون بهزيمتهم السياسيه و يرفضون الأعراف بالواقع الجديده و الأنضمام للعمليه السياسيه. فهم لا يدركون انهم قد فقدوا الدعم الشعبى و يصرون على الحديث البائس عن عوده "الرئيس الشرعى" و دستوره السلطوى أو مواجهه مظاهراتهم المستمره المطالبه بعودتهم للسلطه و تعطيل حياة المصريين.

الأربعاء 14 أغسطس 2013

الثامنه و النصف صباحا. أخيرا تتحرك قوات الأمن لفض اعتصامات الأخوان فى رابعه و النهضه. نقيم الآن فى شقتنا القديمه حيث لا يوجد لدينا انترنت و لا قنوات فضائيه، و أتابع الأخبار بشكل متقطع من خلال هاتفى المحمول، و بقرب انتصاف النهار نتأكد أن اليوم لن ينتهى بسلام. تحدثنا وزارة الداخليه منذ اسابيع عن الفض التدريجى للأعتاصمات، و لكن الغضب الشعبى تجاه الأخوان يعطى ظهيرا للدوله لقمع أنصار مرسى. عند بدء المواجهات العنيفه مع قوات الأمن، يفر قادة الأخوان بحياتهم و يتركوا أنصارهم وحدهم ليواجهوا مصيرهم. المئات يلقون حتفهم اليوم. أتابع أخبار المجرزه فى رابعه و تتسارع الى ذهنى صور الجثث الملقاه فوق أكوام القمامه أثناء فض أعتصام مجلس الوزراء فى 2011.

17 أغسطس 2013

تصل موجة العنف لذروتها، و تتزايد الهجمات ضد الجيش فى سيناء، و يطلق المشاركون فى مظاهرات الأخوان الرصاص على الأهالى فى الأحياء المزدحمه فيقتل و يصاب الكثيرون. يحرقون الكنائس، و يهاجمون أقسام الشرطه، فيقتلون الضباط و

يمثلون بجثنتهم. لم نشهد مثل هذا العنف في مصر من قبل، باستثناء ربما الهجمات الإرهابية التي كانت تشنها الجماعات الإسلامية ضد الحكومة في التسعينيات. يشعر الجميع، عدا أنصار الإخوان بالطبع، بغضب شديد.

19 أغسطس 2013

أمر بسيارتى عبر نقطة تفتيش الجيش على طريق السويس باتجاه مصر الجديدة، الأزدهام اليوم شديد حيث تقف الآن مدرعه للجيش في منتصف الطريق، و ينتظر الناس بصبر داخل سياراتهم بينما تقوم الشرطة العسكرية بالتفتيش. كان مسلحون موالون لمرسى قد قتلوا 25 مجندا مصرياً في سيناء هذا الصباح، و كان المجندون يستقلون حافلتين في طريق عودتهم الى محافظاتهم عقب تأدية واجب الخدمه العسكريه، قام المسلحون بانزالهم من الحافلتين و أطلقوا النار عليهم. نلوح بعلامة النصر باتجاه الجنود أثناء مرور سيارتنا بنقطة التفتيش.

لا يوجد لدينا مظاهرات تتنافس الآن، لا توجد حشود مع و ضد مرسى تتشابك و تتصادم، لدينا الآن جماعات مسلحه تحارب رجال الأمن، من الجيش و الشرطة. الدفاع عن أمن المواطنين ضد عنف مؤيدي مرسى و الإخوان هو واجب الدوله و حقها و مسؤوليتها، فقد الإخوان كل شرعيتهم بعد لجؤهم للعنف و الأرهاب سواء بشكل مباشر أو عن طريق حلفائهم من الإسلاميين. يبدو الآن أن دفع البلاد باتجاه الحرب الأهليه هو الطريق الوحيد المتبقى للإخوان للعودة للسلطه.

24 أغسطس 2013

يمر اليوم سريعاً و يقترب موعد عودتنا لكالفرنبا، أتوقف عند مكتبة "ديوان" في مصر الجديدة لشراء المزيد من الكتب، و يلفت أنتباهى خارج مبنى المكتبة جرافيتى بالأسبراي الأسود أسفل الجدار يقول: "مرسى راجع!"

كان مناصروا الإخوان قد نقشوا الشعارات الغاضبه و المعاديه للجيش على جدران المدينه، شعارات مثل "السيسي قاتل!" و "السيسي خائن!" أو عبارات مثل "مرسى راجع!" و التي تؤكد على حتمية عودة مرسى كرئيس شرعى للبلاد ليؤسس الدوله الإسلاميه المنتظره.

كانت الأشارات و الرسائل التي تبعث من لافتات الإخوان في أعتصام رابعه موجهه بشكل رئيسى للغرب، فالخلفيات العملاقه التي كانت تظهر على المنصه في رابعه كانت تحمل شعارات بالإنجليزيه مثل: "مع الديمقراطيه" و "ضد الانقلاب" و رفع المتظاهرون هناك أيضاً لافتات تحمل عبارات بالإنجليزيه مثل: "أين صوتى الأنتخابى!" و لكن الرمز المرئى الوحيد الذى أرتبط تاريخياً بجماعه الإخوان كان شعار السيفين مع المصحف على أعلامهم الخضراء، و هو الشعار الذى يرى الكثيرون فيه أشاره للعنف. أستبدل أنصار الإخوان هذا الشعار الآن في المظاهرات و المسيرات بالعلامات الصفراء و التي تظهر عليها الكف السوداء ذات الأصابع الأربعة و التي تشير الى "رابعه" و تذكر بالعنف و الدماء التي سالت هناك. الاشاره بالأربع أصابع مستوحاه من نفس الاشاره التي لوح بها أردوغان تضامناً مع الإخوان في مصر ، أما الخلفيه الصفراء فقد تم استخدامها من قبل في الشعارات الثوريه الخاصه بمجموعه "لا للمحاكمات العسكريه للمدنيين!" هذا التغيير في نمط الرموز التي تستخدمها جماعه الإخوان من السيفين مع المصحف الى الكف ذو الأصابع يشير الى التغيير فى الصوره التي يريد الإخوان تصديرها الآن عن أنفسهم، فهم يروجون الآن لصورتهم الجديده كضحايا و شهداء للثوره.

أعود الى المنزل قبل السابعه مساءً بقليل لأكتشف أن الحكومه كانت قد أعلنت عن تقليص عدد ساعات حظر التجول و التي ستبدأ الآن فى التاسعه مساءً بدلا من السابعه. كان من الصعب أفتاح أولادى بالبقاء فى المنزل لفترات طويله منذ فرض حظر

التجول في 14 أغسطس. بعض المطاعم تظل مفتوحة بعد بدء موعد الحظر، فيستطيع الناس الخروج الى المقاهي القريبه من عماراتهم السكنيه، و لكن لم يكن ذلك ممكنا في الضواحي حيث تغلق معظم المحلات و المطاعم أبوابها قبل السادسة مساء لتعطي الوقت الكافي للعاملين فيها للعودة الى منازلهم قبل بدء موعد حظر التجول و تصبح الشوارع مهجوره بعد السادسة و النصف مساء. فور سماعنا للخبر نقفز في السيارة و نذهب لتناول الأيس كريم.

29 أغسطس 2013

مطار أمستردام

قامت شركة الطيران بتغيير مواعيد رحلة العوده من القاهره الى لوس أنجلوس بسبب حظر التجول و علينا الآن قضاء ليله كامله في أمستردام بدلا من الساعات الأربع التي كنا سنقضها في الترانزيت بحسب الحجز المسبق. في المطار نقابل مجموعه من المصريين الأقباط، هم لا يجيدون الأنجليزيه و لم يسبق لهم السفر خارج مصر. أتطوع لترجمة الأسئلة التي يوجهها لهم مسؤولي الهجره في المطار، لقد قرروا مغادرة البلاد عقب تلقيهم تهديدات.

لم أصوت لمرسى في الانتخابات، فقد قاطعت جولة الأعادة بين مرسى و منافسه أحمد شفيق، و الذي كان رئيس الوزراء الأخير في عهد مبارك و تلميذه المخلص. أعتقدت، مثل الكثيرين من أنصار الثورة، أن مرسى و شفيق لا يمثلان مبادئ و أهداف الثورة. فاز مرسى بفارق بسيط بعد حصوله على أقل من 52% من الأصوات (حصل مرسى على حوالي 13 مليون صوت من مجموع 22 مليون – تعداد السكان يفوق ال 85 مليون). أنقسم المصريون بشده خلال تلك الانتخابات، و صوت الكثيرون لمرسى على غير رغبه خلال جولة الأعادة لخوفهم من عودة نظام مبارك، و لكن لم يشكك أحدا في شرعية مرسى، معظمنا كان يرغب في إعطاءه فرصه

وعد مرسى في حوار تلفزيوني أثناء حملته الانتخابيه بأن يترك منصبه اذا ما فشل في احترام الدستور و القانون و اذا ما خرجت ضده المظاهرات المليونيه. قال لنا مرسى قبل أيام قليله من أنتخابه: "أنا عاوز الشعب يثور ضدى اذا ما أحترمتش الدستور و القانون!" و كان مرسى أيضا قد وعد القوى الثوريه - فيما عرف بعد ذلك باتفاق فيرمونت - بتحقيق مطالب الثورة فور أنتخابه، و وعد ببناء تحالف واسع و بأن يعيد التوازن للجمعيه التأسيسيه التي كان يسيطر عليها الإسلاميون، و لكن فور أنتخابه بدا و كأنه لا يستمع لأحد سوى مكتب ارشاد جماعته.

تبقى مصر اليوم منقسمه بشكل حاد، فالأشتباكات بين مناصرى مرسى و الأهالى أصبحت الآن معتاده. قطاعات واسعه من المصريين أصبحت تعارض الإسلاميين و توافق على قمع الأجهزة الأمنية للأخوان و مناصريهم في رابعه و بعدها، هم يصرون على أن مصر الآن في "حرب ضد الأرهاب" و يرفضون تفهم غضب مناصرى مرسى عقب فض اعتصاماتهم في رابعه و النهضه. الإسلاميون على الجانب الآخر يصرون على أنهم يناهضون أنقلابا عسكريا و يتجاهلون الملايين التي تقف الآن ضدهم، فهؤلاء في نظرهم مجرد "أنقلابيون!" تبدو المصالحة الآن مستحيله، كما أوضح أشرف الشريف مؤخرا، و غالبا سوف تستمر حالة عدم التسامح و الأنقسام السياسى و المجتمعى على الأقل حتى تخلق الانتخابات واقعا سياسيا جديدا.

الثوره لا تزال مستمره، بعكس ما أكد لنا مرسى مرارا، و ستستمر حتى تتحقق المطالب: عيش، حريه، كرامه أنسانيه و عداله اجتماعيه.